

أهمية الصلاة- خطبة لسماحة المفتي عبد العزيز آل الشيخ

الشيخ عبد العزيز آل الشيخ 13-10-1430

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ به من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه، وعلى آله، وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

أما بعد:

فيا أيها الناس، اتقوا الله تعالى حق التقوى.

عباد الله، المسلم يؤدي الصلوات الخمس بكمال إيمانٍ بفرضيتها، وأن الله افترضها عليه في يومه وليلته خمس مرات، المسلم يؤدي هذه الصلاة عن رغبة فيها، ومحبة لها، وحرص عليها، المسلم يؤدي هذه الفريضة ليخشع فيها قلبه، ويعمل فيها فكره، وتصفو بها نفسه، ويظهر قلبه، وتزكي كل أخلاقه، المسلم يؤدي هذه الصلاة عن رغبة تامة، وعلم يقيني بما للصلاة من فوائد ومنافع عظيمة، المسلم يؤدي هذه الصلاة وهو يرى تلك الفرصة السعيدة، واللحظات الطيبة، التي يقف فيها بين يدي ربه، خاشعاً راجياً خائفاً طالباً، يؤديها بنشاط لا يصحبه كسل، يؤديها بنشاط لا يصحبه كسل، بل بنشاط متواصل بقوة الإيمان واليقين، هذا حال المسلم نحو الصلاة، لذا تكون هذه الصلاة سبباً لتكفير ذنوبه: "أرأيت لو كان بباب أحدكم نهر يجري يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء؟"، قالوا: لا يا رسول الله، قال: "فكذلك الصلوات الخمس، يمحو الله بهن الخطايا والآثام".

أيها المسلم، ما أحرص المسلم على الصلاة، ما أشد رغبته فيها، ما أعظم أنسه فيها، يراه راحة نفسه، وقرة عينه، وسموه ونشاطه، ولهذا نبينا يقول -صلى الله عليه وسلم-: "حبب إلي من دنياكم النساء والطيب، وجعلت قرة عيني في الصلاة"، ويقول لبلال: "أرحنا يا بلال بالصلاة"؛ فهي راحة المؤمنين، وانسراح صدورهم، وطمأنينة قلوبهم، وصلاح أمر دينهم ودنياهم.

أيها المسلم، أما غير المسلم، من منافق ادعى الإسلام، والإسلام بريء منه، أسلم ظاهراً، والله يعلم برأته من الإسلام؛ فهو لا يبالي بهذه الصلاة، هي أثقل شيء عليه، وأدائه أشق الأعمال عليه، لو كلف صعود الجبال؛ لكان هيناً؛ لكن لحظات الصلاة شاقة عليه، متعبة له، لا يرتاح فيها، ولا يحبها، ولا يألفها: (وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالً)، وقال: (وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ).

أيها المسلم، لكن هذه الصلاة النافعة هي الصلاة التي تؤدي بطمأنينة، في قيامها، في ركوعها في الاعتدال بعد الركوع، في السجود في الجلوس بين السجدين، تؤدي بطمأنينة لا بسرعة، ولكن بطمأنينة وقناعة؛ لأن المسلم محب لها، وقلبه متعلق بها؛ فهو يفرح بها ولا يسأمها، ويعد تلك اللحظات من أسعد لحظاته، وأزكاها، وأطيبها؛ لذا تراه مطمئناً فيها، إن قام فمطمئن في القيام في القراءة، وإن ركع فمطمئن بأذكار الركوع، وإن رفع فمطمئن بالذكر بعد الركوع، وإن سجد فمطمئن بأذكار السجود، وإن جلس فمطمئن بأدعية الجلوس، هكذا قال المؤمن، نبينا -صلى الله عليه وسلم- علمنا الصلاة بأقواله وأفعاله، صعد المنبر؛ فصلى، وإذا أراد السجود تقهقري خارج المنبر، ثم قال

لهم: "إنما فعلت هذا لتأتوا بي ولتعلموا صلاتي"، صلى الله عليه وسلم- يذكر لنا أبو هريرة، عبد الرحمن بن صخر، أحد أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، الذي هو أكثر الصحابة حفظاً للسنّة؛ فهو أكثر الصحابة حفظاً لسنة رسول الله؛ لكمال الملازمة الدائمة، حتى حفظ من السنة ما لم يحفظه غيره -رضي الله عنه وأرضاه-، قال دخل النبي المسجد فصلى وجلس، ثم جاء أعرابي؛ فصلى، ثم سلم على النبي -صلى الله عليه وسلم- قائلاً السلام عليك يا رسول الله؛ فقال له النبي -صلى الله عليه وسلم-: "ارجع فصل فإنك لم تصلي"، هو صلى، قام، ركع، رفع، سجد، جلس، سجد، أدى الصورة الظاهرة كاملة؛ لكن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- خیر الخلق تعليمًا للخلق، أراد أن يستشعر الرجل خطأه، وتقصيره، وإساءته؛ فقال: "ارجع وصل فإنك لم تصلي"، رجع الرجل وصلى، ثم جاء ثانية السلام عليك يا رسول الله، ما الجواب: "ارجع فصل فإنك لم تصلي"، رجع وصلى وجاء ثالثاً: "ارجع فصل فإنك لم تصلي"، ثلاث مرات، والصورة هي الصورة إذا الرجل علم أن هناك خطأ وتقصيرا وإساءة، وأن هناك اخلال بالعمل، وأن العمل لم يؤدي على الصورة المرضية المطلوبة؛ فأعترف بحاله؛ فقال: "والذي بعثك بالحق نبيا ما أحسن غير هذا فعلمني"، هذا الذي فعلت منتهى علمي منتهى معرفتي هو أعرابي ليس مقيماً في المدينة؛ لذا خفيت عليه بعض الأمور فقال: والذي بعثك بالحق قسم بذلك، والذي أقسم بالله أنه لا يحسن غير هذا تعليمًا؛ فعند ذلك انبرى -صلى الله عليه وسلم- بتعليمه، برفق وحلم وأناة وتوضيح، كحاله في كل أحواله -صلى الله عليه وسلم-: (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ)؛ فعلمه الصلاة بالقول حتى يطبقها فعلاً فقال: "إذا قمت إلى الصلاة"؛ لأن القيام لها ركون من أركانها: (وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ)، وفي لفظ أمره باستقبال القبلة، وإحسان الوضوء، ثم قال: "فكبر، إذا قمت فكبر"، أمره أن يفتتح الصلاة بالتكبير بأن يقول: الله أكبر، وهي تكبيرة الإحرام، التي لا تتعد الصلاة إلا بها، كما في الحديث: "مفتاح الصلاة الطهور، وتحريمها التكبير، وتحليلها التسليم"؛ فقال: "قل: الله أكبر"، أمره بالتكبير بأن يقول: الله أكبر، وهي كلمة عظيمة لا يقوم غيرها مقامها أبداً، كما عليه جمهور محققي العلماء، ثم أمره بأن يقرأ ما تيسر معه من القرآن، وأعظم المتيسر هي فاتحة الكتاب بالاجماع؛ لأن فاتحة الكتاب ركن في حق المنفرد والمأموم بإجماع المسلمين، ركن بحق الإمام والمنفرد برأي معظم علماء المسلمين؛ لأن السنة دلت على ذلك: "لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب"؛ فأمر أن يطمأن في قراءة الفاتحة، أن يطمأن في القراءة حتى يؤدي هذا الركن، ركن القيام بالطمأنينة، ثم أمره إذا ركع أن يطمئن في ركوعه؛ لأن الركوع ركن من أركان الصلاة: (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ)، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا)؛ فأمرهم بأن يطمأن في ركوعه فكان -صلى الله عليه وسلم- إذا ركع اعتدل في ركوعه؛ فلم يصوب رأسه إلى السماء، ولم يشخصه إلى الأرض، واعتدل، وكان يقول في ركوعه: سبحان ربي العظيم، وربما قالها عشراً، وكان يقول: "سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، اللهم اغفر لي"؛ فالطمأنينة في الركوع واجبة لكي تؤدي أذكار الركوع بطمأنينة، ثم أمره إذا رفع رأسه من الركوع أن يعتدل بعد ذلك حتى تطمئن قائماً؛ فتأتي بالذكر المشروع، ربنا ولك الحمد ملاً السماوات، وملاً الأرض، وملاً ما شئت من شيء بعد أهل الثناء والمجد، أحق ما قال العبد، وكلنا لك عبد، ثم أمره أن يطمأن بالسجود؛ فيأتي بأذكار السجود بطمأنينة، وكان -صلى الله عليه وسلم- يقول: "سبحان ربي الأعلى"، وربما قالها عشر؛ فإن اطمئنانك بالسجود دليل على الإيمان، وضعك وجهك ساجداً لربك، هو عزك وكرامتك وشرfk وفضلك أن تكون ساجداً لربك، خاضعاً له في ذلك واستكانة لربك، ثم أمره أن يطمأن في الجلوس بين السجدين ليقول مطمئناً: رب اغفر لي وارحمني وارزقني واجبرني وعافني، ثم أمره أن يجعل هذا في كل ركعات صلاته، ثم افعل ذلك في صلاتك كلها.

أيها المسلم، يسمي العلماء هذا الحديث، بحديث المسيء في صلاته، أي: الذي أخل بأركانها؛ فلم يطمأن فيها.

أيها المسلم، إن الطمأنينة في الصلاة تدل على قوة الإيمان، والرغبة في الخير، لقد حذرنا رسول الله من سرقة الصلاة؛ فقال: "أشد الناس سرقة الذي يسرق من صلاته"، قيل: كيف؟ قال: "لا يتم رفوعها ولا سجودها"، ورأى رجل لم يطمأن بالركوع والسجود؛ فقال: "لو مات هذا، لمات على غير ملة محمد -صلى الله عليه وسلم-؛ فتحرص أخي الإمام على أن تطمأن في صلاتك ليؤدي من خلفك صلاتهم بطمأنينة فتبرأ ذمتك، واحرص أخي المسلم على صلاتك دائماً أن تعود الطمأنينة فيها، والخشوع فيها، وحضور القلب فيها فعسى الله أن يتقبل مني ومنكم صالح الأعمال، إنه على كل شيء قدير، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَأَنْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ).

بارك الله، لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب؛ فاستغفروه، وتوبوا إليه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمد عبده ورسوله، صلى الله عليه، وعلى آله، وصحبه، وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

أما بعد:

فيا أيها الناس، اتقوا الله تعالى حق التقوى.

وتواصوا فيما بينكم بالحق وتواصوا فيما بينكم بالصبر، وإذا رأيت من أخيك المسلم إخلال بصلاته، وإساءة فيها، وعدم طمأنينة فيها، أو رأيت من أحد الأئمة الذين يؤموا الناس سرعة في أداء الصلاة وعدم الطمأنينة فيها؛ فالتناصح بين المسلمين والتعاون على البر والتقوى وبث روح الخير فيه وحثهم على الطمأنينة ونهيه عن نقل الصلاة، كل هذه الأمور مطلوبة منا أن نفعلها، وأن ننصح إخواننا من أئمة ومأمومين بالطمأنينة في الصلاة، والحرص على أدائها واستكمالها؛ لأن صلاح الصلاة لسائر أعمالنا، صلاح صلاتنا، وانتظام صلاتنا، واستقامتنا في صلاتنا سبب لاستقامة خيرنا، وإنما أوتينا في سلوكنا، وأعمالنا، وتصرفاتنا من عدم تأثير الصلاة في نفوسنا؛ فالصلاة النافعة هي التي تنهى عن الفحشاء والمنكر، هي التي تقوي إيمان العبد بربه، هي التي تحمله على الخير كله، هي التي تربي فيه حب الخير، والخير للإسلام والمسلمين، الصلوات الخمس إذا أديت على الوجه المطلوب حمت المسلم على كل خير، وقادته لكل خير؛ فترى المسلم المصلي المطمأن في صلاته، صالحاً في أقواله، صالحاً في أعماله وتصرفاته، إن قال قولاً؛ فقله طيب، وإن عمل عملاً؛ فعمله صالح؛ لأن الصلاة العظيمة قوة الإيمان في قلبه، وثقت الإيمان بالله وبرسوله وبدينه في قلبه؛ فينطلق من هذا المنطلق العظيم، محباً للخير، داعياً للخير، قانلاً خير، بعيداً عن الشر، متخففاً

بالأخلاق الفاضلة في سلوكه وأعماله، إنما أوتينا لما ضعفت الصلاة في نفوسنا، لما قل اعتنائنا في هذه الصلاة، ضعف الأداء لها، أحصل علينا من النقص في أقوالنا وأعمالنا وتصرفاتنا ما الله به عليم، إن هذه الصلاة توقظ المسلم من كسله، وتربيته على الخير، وتزكي قلبه وعمله ولسانه، تجعله إن تكلم أو كتب، كتب خيراً، وقال خيراً، ودعا إلى خيراً، وتحلى بالخير، وإن عمل؛ فعمل صالح مستقيم على الطاعة، هذه الصلوات الخمس التي هي باليوم واللييلة علينا فريضة، هي جاءت لترزكي نفوسنا، وتقوي صلتنا بربنا، وتذكرنا موقفنا بين يديه، وذلنا وخضوعنا له، وأنه لا غنى لنا عن ربنا قرة عين، إن هذه الصلوات الخمس، جاءت لتصعد بنا إلى الطريق الأعلى لترتقي بنا إلى درجة العلى؛ لتوافينا الى دار كرامة الله وجنته.

أيها المسلم، إنما أصبنا في أقوالنا؛ لأن الصلاة ضعفت في نفوسنا؛ فكم من متكلم يقول ويكتب ما يكتب به؛ لأن الصلاة ضعفت من القلب؛ فلما ضعفت الصلاة في قلوب العباد حصل عليه من النقص ما حصل: (إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ)؛ فهي تشتمل على أمرين: نهى عن الفحشاء والمنكر، وتعظيم ذكر الله بقلب العبد؛ فهي تنهاك عن الفحشاء، تنهاك عن المنكرات، تقوي ذكر الله في قلبك؛ فتتبع الحق، وتسير على منهج الحق، تسير على وفق ما دل الكتاب والسنة عليه، محباً للخير، داعياً للخير، هادياً للخير، مستقيماً على الخير والصلاح؛ لأن هذه تذكرك بربك حينما تخالف شرع الله، وتعلم أن الله سائلك عنه؛ فتكون الصلاة عون لك على كل خير: (وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ * الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ)؛ فالذين أيقنوا بقاء الله، وأيقنوا بوقوفهم بين يدي الله، استعانوا بالصلاة على أمور دينهم ودنياهم، استعانوا بالصلاة على كل ما أهمهم، وكل ما من شأنه يهتمهم، هكذا المسلمون، أهل صلاة فطنت قلوبهم، زكت نفوسهم طهرت أخلاقهم، زكت ألسنتهم، جعلتهم على خير مستوى في كل الأحوال إنها الصلاة العظيمة التي إذا أداها المسلمون رضي الله عن أفعالهم وأقوالهم، ولكنها الصلاة المقرونة بخشية الله وخوفه ورجاءه والثقة به.

أسأل الله، أن يجعلنا وإياكم من المحافظين عليها، والمعتنين بها، والقائمين بها، والمتأثرين بأدائها في أخلاقنا وأقوالنا وأعمالنا إنه على كل شيء قدير.

واعلموا -رحمكم الله-، أن أحسن الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد - صلى الله عليه وسلم-، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة، وعليكم بجماعة المسلمين، فإن يد الله على الجماعة، ومن شذ، شذ في النار.

وصلوا على نبيكم محمد -صلى الله عليه وسلم- ربكم قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا).

اللهم صلي وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن خلفائه الراشدين، الأئمة المهديين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وعن سائر أصحاب نبيك أجمعين وعن التابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم بعفوك وكرمك وجودك وإحسانك يا أرحم الراحمين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين ودمر أعداء الدين وانصر عبادك الموحدين واجعل اللهم هذا البلد آمناً مطمئناً وسائر بلاد المسلمين يا رب العالمين، اللهم آمنا في أوطاننا وأصلح أئمتنا وولاة أمرنا، اللهم وفقهم لما فيه صلاح الإسلام والمسلمين، اللهم وفق إمامنا إمام المسلمين عبدالله بن عبدالعزيز لكل خير، اللهم كن له عوناً ونصيراً في كل ما أهمه، اللهم وفقه

للصواب فيما يقول ويعمل، اللهم أجعل الحق مؤيداً له إنك على كل شيء قدير، اللهم شد أزره بولي
عهده سلطان بن عبدالعزيز ووفقه لما تحبه وترضاه والبسه الصحة والسلامة والعافية، اللهم وفق
النائب الثاني نايف بن عبدالعزيز لكل خير وأعنه على مسؤوليته إنك على كل شيء قدير.

ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا، ربنا
إنك رؤوف رحيم، ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين، ربنا آتنا في
الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

عباد الله، إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر
والبغي يعظكم لعلكم تذكرون؛ فاذكروا الله العظيم الجليل يذكركم، واشكروه على عموم نعمه يزدكم،
ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.